

## فتح القدير

ثم زاد في التأكيد فقال : 54 - { ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتت به } أي ولو أن لكل نفس من الأنسنة المتصفه بأنها ظلمت نفسها بالكفر بما و عدم الإيمان به ما في الأرض من كل شيء من الأشياء التي تشتمل عليها من الأموال النفيسة والذخائر الفائقة لافتت به : أي جعلته فدية لها من العذاب ومثله قوله تعالى : { إن الذين كفروا وما توا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به } وقد تقدم قوله : { وأسروا الندامة لما رأوا العذاب } الضمير راجع إلى الكفار الذين سياق الكلام معهم وقيل : راجع إلى الأنفس المدلول عليها بكل نفس ومعنى أسروا : أخروا : أي لم يظهروا الندامة بل أخروا لها لما قد شاهدوه في ذلك الموطن مما سلب عقولهم وذهب بتجليدهم ويمكن أنه بقي فيهم وهم على تلك الحالة عرق ينزعهم إلى العصبية التي كانوا عليها في الدنيا فأسروا الندامة لثلا يشتم بهم المؤمنون وقيل : أسرها الرؤساء فيما بينهم دون أتباعهم خوفا من توبتهم لهم لكونهم هم الذين أضلواهم وحالوا بينهم وبين الإسلام ووقوع هذا منهم كان عند رؤية العذاب وأما بعد الدخول فيه فهم الذين { قالوا ربنا غلت علينا شقوتنا } وقيل : معنى أسروا : أظهروا وقيل : وجدوا ألم الحسرة في قلوبهم لأن الندامة لا يمكن إظهارها ومنه قول كثير : . ( فأسررت الندامة يوم نادي ... برد جمال عاصرة المنادى ) .

وذكر المبرد في ذلك وجهين : الأول : أنها بدت في وجوههم أسرة الندامة وهي الإنكسار واحدها سرار وجمعها أسارير والثاني : ما تقدم وقيل معنى { أسروا الندامة } أخلصوها لأن إخفاءها إخلاصها و { لما } في قوله : { لما رأوا العذاب } طرف بمعنى حين منصب بـ أسروا أو حرف شرط جوابه محدود لدلالة ما قبله عليه { وقضى بينهم بالقسط } أي قضى الله بين المؤمنين وبين الكافرين أو بين الرؤساء والأتباع أو بين الطالمين من الكفار والمظلومين وقيل : معنى القضاء بينهم : إنزال العقوبة عليهم والقسط : العدل وجملة { وهم لا يظلمون } في محل نصب على الحال : أي لا يظلمهم الله فيما فعل بهم من العذاب الذي حل بهم فإنه بسبب ما كسبوا